

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء مع الشيخ ناصر الدين الألباني

لفضيلة الدكتور الشيخ العلامة:

محمد أمان بن علي الجامي - رحمه الله تعالى -

1349 هـ . 1416 هـ

عميد كلية الحديث الشريف ورئيس شعبة العقيدة بالدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

تفريغ:

محمد مصطفى الشامي

فلسطين - 1427 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران: 102)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: 1).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب: 70-71)

أما بعد:

أيها الإخوة الحضور أحييكم بتحية الإسلام، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته فحديثي معكم في هذه الليلة تحت عنوان: تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء.

إننا نعيش اليوم وقد أهدقت بنا الفتن من جميع الجوانب فأصبح شبابنا في حيرة وفي فتن كقطع الليل المظلم يُصبح فيها المرء على رأي ويمسي على رأي، ولا يكاد يستبين الوجه الصواب فيما يسمع ويرى وفيما يقرأ، ومما ينبغي أن يدركه شبابنا أن الناس من حولنا ينحصبون في رجلين اثنين:

رجل حاسد حاقد يحسدكم على ما أنتم عليه من نعمة سلامة العقيدة والتمسك بالشريعة وتحكيمها ونعمة الأمن والأمان والاستقرار وطيب الحياة إذ كل ذي نعمة محسود.

ورجل آخر يغبطكم غبطة فيما أنتم فيه من النعم المذكورة.

الغبطة غير الحسد، الحسد أن يتمنى الإنسان زوال النعمة سواء زالت وانتقلت إليه أو إلى غيره أو زالت إلى أي جهة، وأما الغبطة أن يتمنى الإنسان أن يكون له مثل ما لك، فعلياً أن تصور هذا التصور وتدرك هذا الإدراك لنكون على بصيرة في مع تعاملنا مع غيرنا ولنفرق بين العدو والصديق وإن الفتن والشدائد هي التي تعرفك الصديق الصادق والعدو المخانع، لقد صدق الشاعر حيث يقول:

جزى الله الشدائد كل خيرٍ

عَرفتُ بها عدوي من صديقي

فهذه الفتنة العمياء قد تظهر حقائق كانت كامنة في النفوس وقد تنكشف مفاهيم خاطئ يتبناها بعض الناس ولكن؛ لا يستطيعون الدعوة إليها إلا في مثل هذه الأيام المظلمة لأننا الآن أمام دوحة طوح بها وكل يأخذ فأسه فيذهب إليها فيقتطع منها ما يشاء لمن يشاء، فأخذت الأقلام تكتب والإذاعات تذيع والأشرطة تسجل والمحاضرات تُلَقَى فكل إناء بما فيه ينضح فظل شبابنا يقرأ لهذا ويسمع لهذا ويصغي لذلك حائراً فقد يحسب الجمرة تمرّة فيتناولها فيتضرر بها.

فمنذ احتلال العراق للكويت واحتشاد القوات العراقية على الحدود السعودية مما جعل السعودية تبادر تلك المبادرة الحكيمة الموفقة باستقدام القوات الأجنبية القوية قبل القوات الإسلامية والعربية، هنا أقف لماذا قلت المبادرة الحكيمة القوية الموفقة؟؟ لماذا؟؟ قلت على علم لا على غفلة وأنا أعني ما قلته لأن تلك المبادرة عندما بادرت السعودية فاستقدمت القوة الأجنبية القوية واختارت أن تكون تلك القوة هي التي تُسْتَقْدَمُ قبل غيرها كان وضعه هذا يشبه اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم الخزاعي المشرك مع وجود المسلمين ليكون عيناً له على كفار قريش في صلح الحديبية، لماذا اختار هذا الكافر وهذا المشرك والمسلمون موجودون؟ هذا الفقه الدقيق بينه العلامة ابن القيم في كتابه القيم زاد المعاد عندما يستنبط الفقه من صلح الحديبية، فيقول العلامة ابن القيم: "إنما اختار المشرك دون المسلمين لأنه هو الذي يستطيع أن يخالط الكفار فيعرف ما لديهم من الأخبار فيأتي بالأخبار النافعة" قارن هذا بذلك.

السلطة تعلم - عندما تجمعت واستعدت القوات العراقية على الحدود السعودية - تعلم أنه لا يوجد في دول المنطقة من يملك سلاحاً يملكه العدو ولا توجد دولة إسلامية أو عربية تخيف العدو وتوقفه عند حده لذلك بادرت باستقدام قوة تخيف ذلك العدو وتوقفه عند حده.

إذن إذا اقتضت المصلحة الاستعانة بالكافر دون المسلم جاز ذلك للضرورة مستأنسين باختيار رسول الله عليه الصلاة والسلام ذلك الخزاعي المشرك - وهو آنذاك مشرك - مع وجود المسلمين هذا ما أعني بقولي المبادرة الحكيمة،

فمنذ ذلك الحين أخذت الناس تتساءل فيتردد السؤال الآتي ما حكم الاستعانة بالكفار؟؟

وكل طالب علم يُدلي بدلوه ويُجيب بالجواب الذي يستحضره ويقتنع به خطأ كان أو صواباً، فتلكم الإجابات المختلفة والمتباينة أوقعت شبابنا في بلبلة وفي حيرة فصاروا يعيشون على مفترق الطرق فما المخرج يا ترى من هذه الحيرة؟؟؟ ما المخرج؟ وكيف نعالج مشاكل شبابنا؟ لتطمئن نفوسهم فللإجابة على هذا التساؤل أقول: على طلاب العلم أن يعرضوا هذه الآراء المتضاربة على مفاهيم العلماء الأقدمين لتكون تلك المفاهيم حكماً بين هذه الإجابات المختلفة المتضاربة.

ففي هذه الأيام القليلة الماضية استمعتُ إلى شريط

لفضيلة الشيخ ناصر الألباني المحدث المعروف محدث معروف نحبه في الله ولكني؛ عندما استمعت إلى الشريط فسمعت بعض الأخطاء والهفوات تذكرت قول العلامة ابن القيم وهو يريد أن يناقش الهروي قال: "شيخ الإسلام حبيب ولكن الحق أحب إلينا" وأنا أقول:

الشيخ ناصر الألباني حبيب ولكنه غير معصوم

فالحق أحب إلينا لذلك نشرع الآن في مناقشة آراء الشيخ ناصر الألباني في هذه الفتنة العمياء التي نعيشها، لو كانت هذه الأخطاء والهفوات في نظري من طالب علم صغير ليس لكلامه تأثير بالغ في نفوس شبابنا لما شغلتُ وقتي بمناقشة تلك الهفوات والآراء ولما ضيعت درسي في هذا الحديث ولكن؛ علمي بأن لكلام الشيخ ناصر تأثير في قلوب شبابنا لما له من العلم والمكانة بادرت

بمناقشة آراءه أناقش الآراء حسب فهمي وأبين الخطأ من الصواب حسب فهمي
قد أكون مخطئاً في نظر غيري ولكن؛ ذلك ليس بمهم هذه سنة الله في خلقه
فكلُّ يُبَيِّنُ ما يَرى بأنه هو الحق وهو الصواب فيقوله عَلَناً ولغيري أن يرد عليَّ
فيما بعد فيما أقول الآن في مناقشة الشيخ ناصر، فكلُّ منا رادٌّ ومردود ليس
هناك أحد كلامه حجة بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام.

استمعت إلى شريط:

الشيخ ناصر المحدث المعروف

ذلك الشريط الذي لَمْ يوفق فيه فضيلته حسب علمي، فحسب ما أرى أنه
الحق إن شاء الله فإليكم النقاط التي أرى أنها من الأخطاء ومن زَلَّةِ الْعَالَمِ،
فزلة الْعَالَمِ زَلَّةُ الْعَالَمِ فلنناقشها نقطةً نقطةً:

- أولاً: استدل فضيلة الشيخ على عدم جواز الاستعانة بالكفار بالحديث
الصحيح في صحيح مسلم في وقعة بدر الذي قال فيه النبي عليه الصلاة
والسلام للمشرك: "إنا لا نستعين بمشرك" فسوف نعود إن شاء الله بالشرح
والتفصيل.

- ثانياً: اعتبر الشيخ الأحاديث الأخرى التي تعارض هذا الحديث جزئيات لا
قيمة لها وجعل الحديث الأول قاعدة تُضَرَّبُ بها جميع الأحاديث الأخرى على
حسب تعبيره.

- ثالثاً: قوله: "الزمن ليس زمن جهاد".

- رابعاً: وَجَّهَ الخطاب إلى جميع المسلمين أن يلازموا بيوتهم بحيث لا يساعدون لا السعودية ولا العراق، هذه فتنة على جميع المسلمين أن يتجنبوها ولا يقفوا مع أي جهة أو مع أي جانب.

ثم قال الشيخ: "إن الاعتداء لم يقع على السعودية بعد من العراق لم يحصل الاعتداء".

- خامساً: "اعتبر الشيخ الاستعانة بالقوات الأجنبية احتلالاً وليس استعانة.

سادساً: الجهاد لا يكون إلا تحت راية الإسلام.

هذه النقاط الست اخترتها من شريط الشيخ وفي شريطه كلام كثير فيه صواب وفيه أخطاء حسبما فهمت ولكن هذه النقاط هي أهمها.

نبداً من الأول قوله صلى الله عليه وسلم: "لا استعين بمشرك" هذا الحديث خرجاه أهل العلم قبل الألباني على وجهين اثنين:

الوجه الأول قالوا إن هذا الحديث لا يدل على تحريم الاستعانة واستأنسوا في ذلك بما وقع من الصحابة عندما لَحِقَ المشرك برسول الله عليه الصلاة والسلام وهو شخص معروف لديهم فرحوا بهذا المشرك ظناً منهم بأنه سوف يُسَمَّحُ لَهُ فَيَنْصُرَ الله به دينه لأنه معروف لديهم بالشجاعة والإقدام هكذا قال أهل الحديث الرجل كان معروفاً لدى الصحابة بالشجاعة والإقدام لذلك فرحوا به ولكن النبي عليه الصلاة والسلام سأل هل يؤمن بالله وبرسوله فقال: "لا"، فَرَدَّه، فقال: "لن أستعين بمشرك" ولحقه مرة ثانية فسأله السؤال نفسه وأجاب بالجواب نفسه فَرَدَّه ولحقه المرة الثالثة وسأله فقال: "إنه يؤمن بالله وبرسوله عليه الصلاة والسلام فقال له: "انطلق" فشارك في القتال، نقل

الإمام الشوكاني عند هذا الحديث كلام أهل العلم الذي لم يتعرض له الشيخ ناصر وكان المفروض طالب علم عندما يناقش الأدلة يستعرض آراء أهل العلم ثم يرجح ما يراه راجحاً أما الإعراض عما قاله أهل العلم عند هذا الحديث واعتباره قاعدة تُضَرَّبُ به جميع الأحاديث التي جاءت بعده، ليس في هذا نوع من الإنصاف، في التَّخْرِيجَيْن: التَّخْرِيجُ الأول قالوا إنما رده النبي عليه الصلاة والسلام في المرة الأولى والثانية لأنه كان طامعاً في إيمانه فلما آمن أذن له بالقتال يقول الإمام الشافعي: "تكره الاستعانة بالكفار إلا عند الحاجة" ونحن نفرق بين الحاجة وبين الضرورة كما سيأتي بيان ذلك، هذا التَّخْرِيجُ الأول، التَّخْرِيجُ الثاني قال أهل العلم في مقدمتهم الإمام الشافعي بأن هذا الحديث منسوخ، ما الذي نسخه؟؟ نَسَخَهُ استعانة الرسول عليه الصلاة والسلام بعد فترة من الزمن من هذا الحديث بالخزاعي الذي أشرت إليه في مطلع كلامي في صلح الحديبية اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركاً وترك المسلمين لأن العين المسلم لا يتحقق به الغرض ولكن؛ الغرض المطلوب إنما يتحقق بالمشرك لكونه مشركاً يستطيع أن يخالط المشركين اختار الخزاعي دون غيره من المسلمين قالوا هذه الاستعانة ثم استعانة النبي عليه الصلاة والسلام بدروع صفوان بن أمية وما في معنى ذلك من الإستعانات التي حصلت من رسول الله عليه الصلاة والسلام بعد وقعة بدر تنسخ ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام في وقعة بدر هذه هي الطريقة العلمية للتوفيق بين النصوص

والشيخ ناصر من أعلم الناس بذلك

أما أن يضرب بالنصوص كلها عُرْضَ الحائط دون أن تُناقش ويُتعلّق بحديث واحد لكونه وافق رأيي ليس هذا من الإنصاف في شيء، بل أول ما يُنظر في التاريخ إذا كان هنالك تعارضاً بين النصوص، النص المتأخر ينسخ النص المتقدم وإن لم يتيسر ذلك بُحْث في الجمع والتوفيق وإن لم يتيسر الجمع والتوفيق بحث في الترجيح، الترجيح آخر مرحلة.

والشيخ ناصر من أعلم الناس بهذه المراتب وكان يعمل بها، معرفتي للشيخ ناصر ليس كمعرفة كثير منكم مثلما معرفة من كتبه ولكن؛ معرفة شخصية تزامننا في العمل وعرفنا علمه وفضله وأحببناه في الله ولكن؛ لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، فهذه الهفوة.

هكذا تعلق الشيخ ناصر بهذا الحديث وخالف من قبله من العلماء وقضى على جميع الأحاديث المخالفة لهذا الحديث بينما يقول كثير من الأئمة قبله بأنه منسوخ، نسخه ما بعده هذا ما يتعلق بالحديث: "لا استعين بمشرك".

أما قول الشيخ إنّ ما عداه جزئيات فَيَسْتَخِفُّ بها هذا موقف خطير، لا ينبغي له أبداً أن يسمي السنن الثابتة جزئيات لا قيمة لها فيعرض عنها، وهذا يدل على أنه قدس رأيه ولم يلتفت إلى النصوص الأخرى ولا إلى آراء العلماء في النسخ والجمع والتوفيق، هذه من الأخطاء، أكرر لِيُفْهَمَ ولعل هذا الشريط سيصل إلى الشيخ فيحصل بحث وتحقيق في المسألة بحث علمي حر مجرد عن الهوى.

وقال الشيخ: "الزمن ليس زمن جهاد" عجباً!! متى انتهى الجهاد؟؟ من عقيدة أهل السنة والجماعة الحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر برا كان أو فاجرا إلى قيام الساعة لم ينقطع الجهاد أبداً، فقول الشيخ: "الزمن ليس زمن جهاد خطأ" الجهاد مستمر بصرف النظر هل ولاية الأمور الذين نجاهد معهم المسلمين من البررة أو من الفجار هكذا جاء نصّاً في أحاديث صحيحة.

ثم بعد أن قال الشيخ إن هذا الزمن ليس زمن جهاد وَجَّهَ ندائه إلى جميع المسلمين جواباً على سؤال وَجَّهَ إليه ما رأيكم من موقف المسلمين في أقطار الدنيا هل يجاهدون مع العراق أو مع السعودية؟ كان الجواب "عليهم أن يعتزلوا الجميع، على جميع المسلمين أن يكونوا أحلاس بيوتهم" أي يلازمون بيوتهم ولا يتحركون ويغلقون الأبواب على أنفسهم، كيف فات فضيلة الشيخ الغرض من هذا الحديث، الحديث الذي يشير إليه حديث صحيح ولكن؛ متى ذلك عندما تقاتل فئةً فئةً وكل فئة مسلمة مجتهدة، وكل فئة مجتهدة لنصرة الحق، ولم يتبين لك الظالم من المظلوم عند ذلك عليك أن تلازم بيتك ولا تشترك، والعجيب في تصرف الشيخ عندما تكلم على هذا الحديث استعرض قصة عمار ولكن للأسف مر عليها ولم تستفد منها هذا من عدم التوفيق.

عمار بن ياسر كان في جيش عليّ [رضي الله عنه]، قتله مَنْ كان في جيش معاوية [رضي الله عنه]، وكان أحد الصحابة قد سمع: "وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ" لَمَّا قُتِلَ عَمَارٌ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحَقَّ وَالصَّوَابَ مَعَ جَيْشِ عَلِيٍّ [رضي الله عنه] وَوَسَلَ سَيْفَهُ وَقَاتَلَ.

إذن متى يعتزل المسلم القتال الذي يقع بين المسلمين؟ إذا لم تتبين الظالم من المظلوم يجب أن تتجنب، فإذا ما تبين لك الظالم من المظلوم يأتي عند ذلك دور قوله عليه الصلاة والسلام: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" نصر المظلوم معلوم ولكن؛ كيف يُنصَرُ الظالم؟؟ يُكْفُ عن الظلم، بمعنى يقف المسلمون يقاتلون مع المظلوم فنصروه لأنه مظلوم وفي الوقت نفسه وقفوا في وجه الظالم محاولة لكفه عن الظلم فنصروه.

فهذا نصر الله، هذا هو الذي يتحقق وهذا هو الظاهر في قضيتنا هذه، نحن الذين ندين الله به بأن الجهاد الآن بين الكفر والإيمان، بين التوحيد والإلحاد لأننا؛ نعتقد أن العلمانيين ليسوا بمسلمين، كفروا بجميع الأديان وسخروا من الإسلام وأعلنوا بأن الإسلام لا يصلح أن يكون حاكماً بين الناس اليوم، والإعراض عن الإسلام والاستخفاف بما جاء به رسول الله عليه الصلاة والسلام رِدَّةٌ عن الإسلام بالإجماع، فلنفترض أن بعض الناس لم يقتنعوا بكفر العلمانيين فليكن القتال بين مسلم ظالم ومسلم مظلوم وهل في هذه الحالة نكون أحلاس بيوتنا أو نقف مع المظلوم لِزِدَّ ظُلْمَ الظالم فنكون بذلك نصرنا المظلوم ونصرنا الظالم فَلْتُفْهِمُ هذه النقطة/ نصرنا المظلوم؛ لأننا وقفنا معه ودافعنا معه وجاهدنا معه، هذا واجب، ونصرنا الظالم؛ لأننا وقفنا في وجهه لنلا يظلم وَلْيُكْفَ ظلمه، عَمِلْنَا بقول النبي عليه الصلاة والسلام: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) انطلاقاً من هذا المفهوم فإن الشيخ ناصر في هذه النقطة أخطأ خطأ لا يليق به، دون مستواه؛ لذلك على شبابنا ألاَّ ينخدعوا بمثل هذه الأشرطة، فليعلموا بأن الحق لا يُعْلَمُ بالرجال، الحق لا يُعْرَفُ بالرجال ولكن؛ الرجال هم الذين يعرفون بالحق، الرجال يُعْرَفُونَ بإتباع الحق وبالإنصاف، لا

يُعرفُ الحق بالرجال، إذ لا معصوم بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام نذكركم هنا بقول الإمام مالك إمام دار الهجرة الذي كان من كبار المدرسين في عهد تابعي التابعين يقول لتلامذته: "كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر" مشيراً إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدرس بجوار الروضة.

فيقول الشيخ -كما تقول العامة - ليزيد الطين بلّة، يقول: "لم يقع الاعتداء من العراق على السعودية لماذا هذا الاستعداد ولماذا استقدام القوات الأجنبية ولم يقع عليها الاعتداء" عجباً!! يعني عبثاً هكذا أُسْتَقْدِمَتْ هذه القوات كلها، هنا نسأل فضيلة الشيخ سؤالاً فقهياً إذا كان الإنسان جائعاً وخائفاً على نفسه من الهلاك ومن الجوع وليس لديه إلا الميتة ولحم الخنزير نسأل فضيلة الشيخ متى يجوز له شرعاً أن يأكل من الخنزير ومن لحم الميتة؟؟ هل عندما يغلب على ظنه الهلاك أو نقول له اصبر حتى يهجم عليك الموت وتكون في وقت الغرغرة عند ذلك تأكل؟؟ وهل ينفع الأكل في وقت الغرغرة؟ وهل ينقذ حياته؟ أو إنما أبيح له الأكل من الميتة لينقذ حياته بإذن الله.

إذا خافت جهة من الجهات من عدوها وغلب على ظنها أن العدو عازم على الهجوم ولدى العدو أسلحة لا توجد مثلها في دول المنطقة، أليس من الواجب ومن الحكمة ومن الكياسة أن تُطلَبَ أسلحة مماثلة أو أقوى سواء كانت من كافر أو من مسلم واجب؟؟ الجهاد الآن أيها الشباب فرض عين على السعوديين وعلى المقيمين في السعودية وعلى جميع المسلمين فرض كفاية هذا رأي، عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام: (من قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد) المسلمون عندما يقاتلون

الآن إن قُتِلُوا يقتلون دون أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وقبلتهم ومسجديهم، حماية للمسجدين وحماية للقبلة الإسلامية، الاستماتة في هذا السبيل جهادٌ في سبيل الله بصرف النظر هل العدو الذي نجاهده مسلم أو كافر، إن كان كافراً فالأمر واضح وإلا فهو ظالم بالإجماع.

رَدُّ الظالم والباغي ورد الصائل واجب عن النفس والمال والأهل، على هذا فإن فضيلة الشيخ في هذه النقاط الثلاث في قوله: "كونوا أحلاس بيوتكم" وفي قوله: "إن الاعتداء لم يقع على السعودية ولماذا هذا الاستعداد" وفي قوله: "إن الزمن ليس زمن جهاد" خطأً أخطاءً جثيمة دون مستوى علمه، لست أدري كيف زلَّ الشيخ هذه الزلة، لا غرابة لأنه غير معصوم.

أما القول بأن: "الاستعانة بالقوات الأجنبية تعتبر احتلالاً أفضح من احتلال العراق للكويت" هذا يعتبر إرجاف ولعل الشيخ تأثر كما تأثر غيره بتلك الأضواء التي تبث أكاذيب وتخفي الحقائق.

والاستعانة واردة إذا راجعنا كتب المذاهب الأربعة المشهورة نجد الجملة الآتية في كتبهم "إذا استعان المسلم بالذمي أو بالكافر فخرج معه هل يسهم له أو يرضخ له" الفقهاء يبحثون في هاتين النقطتين هل الكافر الذي يستعان به يستحق السهم أو لا يستحق السهم ولكنه يرضخ له؟ ما الذي يفهم من هذا؟؟ يفهم من هذا بأن الفقهاء قاطبة ما كانوا يستنكرون الاستعانة بالكفار أبداً لأنهم يفهمون أن قوله عليه الصلاة والسلام: "إني لا أستعين بمشرك" إما منسوخ كما قيل أو لأنه عليه الصلاة والسلام كان طامعاً في إسلام الرجل ولذلك رده.

وبعد، أنا لا أشك بأن فيكم مستمع هذا الشريط الذي أناقشه وفيكم من يعلم هذه الآراء من قبل من غير الشيخ ناصر أي لم آت بجديد، أمر معروف لديكم ولكن؛ كما تعلمون جميعاً عندما وقعت هذه الفتنة أفتى العلماء الموجودون في هذا البلد بالمستوى الرسمي ودون الرسمي واتفقوا على جواز ذلك وأفتى كثير من العلماء من خارج هذا البلد بما أفتى به علماء هذا البلد، وفي جميع المؤتمرات والاجتماعات التي حصلت بهذه الأيام المظلمة يكاد أن يُجمَعَ العلماء وأصحاب الفكر والأقلام على جواز ذلك، فإذا صدر من بعض أفراد علماء المسلمين قول شاذ وفتوى نيئة مخالفة لما أفتى به جميع العلماء من الداخل والخارج وبما كان عليه العلماء الأولون كالإمام الشافعي وابن حجر والنووي والشوكاني والعلامة ابن القيم وغيرهم من العلماء المحققين، يجب أن يُبحثَ مع أصحاب هذه الآراء الجديدة ما الحامل على ذلك؟ وما الذي يجعلهم يعرضون عن آراء ومفاهيم الأولين؟ ما هو؟؟

الشيء الثاني قول فضيلة الشيخ ناصر: "الجهاد لا يكون إلا تحت راية الإسلام" لست أدري هل الشيخ لا يعتقد أن الراية المرفوعة فوق هذا البلد راية غير راية الإسلام وهل يسوي الشيخ بين هذه الراية و تلك العلمانية، عجباً!!! [انتهى الوجه الأول من الشريط]

إن الذي ندين الله به بأننا نعيش في بلد إسلامي وتحت راية إسلامية فيجب على المسلمين أن يجاهدوا تحت هذه الراية وفي هذا البلد دفاعاً -كما قلنا- عن النفس والمال والعرض والدين والعقيدة، وعندما يسمع طالب صغير لا يكون

الجهاد إلا تحت راية الإسلام" ماذا يفهم؟ عندما يسمع طالب صغير الزمن زمن فتنة وليس زمن جهاد فكونوا أحلاس بيوتكم ماذا يفهم الطالب الصغير؟؟ يفهم بأنه لا إسلام اليوم ولا جهاد وكل ما يجري فهو فتنة، أعيد لأنبه ولأوضح نقطة إيراد الشيخ (كونوا أحلاس بيوتكم) الحديث صحيح فلنفهم جيداً كما أن حديث وقعة بدر حديث صحيح في صحيح مسلم ولكن؛ القضية ليست قضية صحة الحديث ولكن القضية صحة الفهم.

الإطلاع وكثرة الإطلاع شيء والفقه في الدين شيء آخر بعد الإطلاع، قد يكون الإنسان مطلعاً واسع الإطلاع ولكنه لا يُرزق الفقه في الدين "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" قد يُفَقِّه الإنسان في الدين مع قلة الإطلاع كأن يرزقه الله الفهم الثاقب الصحيح في الإسلام وقد يقرأ كثيراً ويطلع كثيراً ولكن لا يرزق الفقه في الدين.

لذلك في آخر حديثي هذا أُوجِّه نصيحتي لشبابنا المُشَوِّشين:

عليكم أن تثبتوا على الحق، على عقيدتكم، على إسلامكم، على إيمانكم وأن تجاهدوا في سبيل الله دفاعاً عن الحرمين الشريفين وعن قبلة الإسلام وعن دينكم وعن أنفسكم وبلادكم، هذا واجب، مَنْ مات وهو يجاهد في هذه المعاني فهو في سبيل الله بصرف النظر أن الذي تقاتله مسلماً أو ظالم باغي هذه نصيحتي لشبابنا

وأنا لا أدعي أنني أعلم من الشيخ ناصر بل اعترف له بالعلم والفضل

ولكني متأكد بأن هذه الآراء التي صدرت من الشيخ من الهفوات ومن الزلات التي يجب على كل طالب علم أن يناقشها.

وبعد، ومَن له وجهة نظر فيما قلت فليقدم لي ذلك مكتوباً فيما يرى وسوف نناقش المسألة بكل حرية ولم أُرِدْ إلا الحق وإلا بيان الحق وإلا إزالة البلبلة من نفوس شبابنا.

وما توفيقى إلا بالله وصلى الله وسلم بارك على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

﴿1﴾ سائل يسأل فيبين وجهة نظره فيقول لماذا لا ترسل إلى الشيخ ناصر رسالة توضح له أخطائه وترى ماذا يرد عليك؟؟

الجواب :

سؤالك وجيه؛ ولكني عاشرت الشيخ كثيراً ولو أرسلتُ له رسالة سوف لا يَرُدُّ هذا جانب من الجوانب هذا حسب تجربتي.

الجانب الثاني إني علمت بعد أن انتشر شريطه ما حصل في نفوس شبابنا من التشويش والبلبلة لذلك رأيت أن أبادر.

ممكّن أن نزيد نقطة ثالثة في الجواب وإني عازم سوف أرسل له كلامي هذا في شريط سأرسله للشيخ فانتظر منه الجواب.

لا يهملك ما بيني وبين الشيخ أيها السائل كن مطمئناً.

استصعب بعض الحضور كلمة الإرجاف

استصعابك في محله وإن كنت أنا لا أحب أن أقرأ كل ما كتبت ولكن العاطفة شيء وبيان الحق شيء آخر، عندما يسمع إنسان عادي - لا يعرف أبعاد هذه الفتنة - عندما يسمع وهو خارج البلاد قول الشيخ إن الأمريكان احتلت السعودية وإن احتلال الأمريكان للسعودية أفظع وأشد من احتلال العراق للكويت أليس في هذا إرجاف وأي إرجاف بالنسبة لمن يعيش بعيدا عن هذه المنطقة ولا يعرف أبعاد ما يجري، إرجاف واضح.

وأما ما يحصل من النتيجة ضد الشيخ من هذا التعبير هذا لا يُلتَفَتُ إليه لأن كل من كتب كتابا أو قال قولا أو سجل شريطا؛ قد استُهِدِفَ للناس لابد أن يقال فيه شيء وأنا متأكد سوف يقول بعض الناس في مثلما قلته في الشيخ ناصر، لا استبعد ذلك فَلْيُقَلِّ وهذه سنة الله في خلقه لابد منه ولذلك ادعوكم إلى الابتعاد عن العواطف، عاطفة المحبة والتقدير كما قلت في مطلع كلامي إن أكثركم لا تعرفون الشيخ كمعرفتي لست أدري هل تحبونه كمحبي وتقدرونه كتقديري

ولكني قلت في مطلع كلامي ما قال العلامة ابن القيم في شيخ الإسلام الهروي شيخ الإسلام حبيب والحق أحب.

﴿2﴾ سائل يسأل يقول قرأ كلاما لشيخ الإسلام بأن الاستعانة بالكافر لا تجوز.

فلنفرض بأنك لست بواهم وأن هذا الكلام صَدَرَ من شيخ الإسلام، القضية الآن ليست قضية مقارنة بين قول إمام وإمام أو بين قول عالم وعالم وإنما القضية قضية الفحص في النصوص والأحاديث التي ظاهرها التعارض كيف يخرج بالنتيجة منها وإذا اختلف شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم فلا غرابة يقع هذا كثيرا اضرب لكم مثالا واحدا في مسألة فسخ الحج إلى العمرة يرى ابن القيم وجوب الفسخ إلى العمرة دائما وأبداً إلى يوم القيامة ويرى شيخ الإسلام أن وجوب الفسخ كان خاصا بأولئك الركب من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام والاختلاف بين العلماء في القضايا الاجتهادية لا غرابة فيه ولكن القضية التي حَرَكْتَنَا إعراض الشيخ ناصر عن جميع الأحاديث إلا الحديث الذي تعلق به الذي يرى مَنْ قَبْلَهُ من الأئمة أنه منسوخ هذا جانب، والجانب الثاني قوله: "الزمن ليس زمن جهاد بل الزمن زمن فتنة، كونوا أحلاس بيوتكم" وعجباً!! إذا قلتَ للمسلمين: "كونوا أحلاس بيوتكم" وقلت للسعودية: "لماذا هذا الاستعداد والاعتداء لم يقع بعد" لو كان هذا الكلام من غير الشيخ ناصر يقال إنه أعطى الضوء الأخضر للعراق لاحتلال السعودية بكل سهولة، فهل نَوِّمَ المسلمين جميعا لا تتحركوا وقال للسعودية لماذا هذا الاستعداد لم يقع الاعتداء حتى يدخلوا، لو كان هذا الكلام من غير الشيخ ناصر لَفُسِّرَ هذا التفسير وهو كلام خطير ليس بالأمر الهين، انظروا إلى القضية نظرة جدية ليست مجرد جدال.

على كلِّ الأوراق التي قُدِّمَتْ هذه أكثرها فليسمحوا لي أصحابها

﴿3﴾ إخوة تأثروا للشيخ ناصر وغلبت عليهم العاطفة كانوا يتمنون ألا يقال في الشيخ ناصر شيء هذه محاولة فاشلة.

أيها الشباب شيخ الإسلام ابن تيمية يعتبر شيخاً لجميع السلفيين الذين جاؤوا بعده بما فهمم الشيخ ناصر الألباني لأن ابن تيمية جدد هذا الدين في القرن السابع بعد أن كادت تُنسى العقيدة الإسلامية، جاهد جميع الفرق الضالة وحافظ لنا على هذه العقيدة، مع ذلك إلى يومكم هذا يوجد من يطعن فيه مع مكانته العلمية وشهرته وكثرة مؤلفاته وكثرة إطلاعه على المنقولات و المعقولات معا واعتراف الجميع الخصم وغير الخصم بأنه من أعلم الناس في وقته.

كونكم تحاولوا ألا يقال شيء في الشيخ ناصر، لا تحاولوا هذه المحاولة ولكن؛ تعصبوا للحق ولا تتعصبوا للرجال وهل فيما ناقشته بصرف النظر عن التعبير وعن الألفاظ وهل هذه المعاني التي أخطأ فيها الشيخ أنتم مقتنعون بأنها خطأ؟ إذا كنتم غير مقتنعين لا تكتبوا: "لا تقل في الشيخ كذا وكذا" لكن؛ قولوا أنت أخطأت في هذا والصواب مع الشيخ، اكتبوا مثل هذا، هكذا طلاب العلم يناقشون المسألة اتركوا الأشخاص، عليكم بمناقشة المسائل العلمية، قلت لكم فيما تقدم الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق، ناقشوا المسألة مناقشة علمية لا تكونوا عاطفيين وقد قلت وكررت

لستم بأعلم من الشيخ ناصر بأكثر مني وقد تزاملنا في العمل في المدينة المنورة، وفيما اعتقد لا تحبونه أكثر مني وكلامي في الشيخ ناصر ومناقشتي له بهذا

الأسلوب لا ينقص ما عندي من محبتي وتقديري للشيخ ناصر ولكني أحبه فأقدره فأناقشه مع ذلك فيها فواكه.

﴿4﴾ سائل يسأل -هذا هو السؤال العلمي المطلوب الإجابة عليه- يقول قلت هناك فرق بين الحاجة والضرورة وهل يمكن التوضيح؟؟

أي نعم يمكن، الحاجة إن احتجت مثلاً للطعام أو لشرب الماء بحيث إذا لم تأكل أو تشرب لا تخاف الهلاك على نفسك أي فيك رغبة في أن تأكل أو تشرب، هذه تسمى حاجة وإذا احتجت للطعام بحيث يغلب على ظنك أنك إن لم تأكل تهلك هذا يسمى اضطرار وما نحن بصدد من النوع الأخير لا من النوع الأول أي الاضطرار بمعنى لولا الله ثم المبادرة بالاستعانة بالقوات القوية لكنتم تعيشون اليوم غير هذه الحياة.

يجب أن يفهم كل عاقل هذا المعنى لأن العدو كان عازماً على أن يفعل بهذا البلد ما فعله بالكويت وكان يعلم من نفسه أنه يملك سلاحاً خاصاً لا تملكه دول المنطقة كلها وكل من له خبرة يعلم ذلك.

إذن ما وقع من الاستعانة بالكفار من باب الضرورة لا من باب الحاجة.

﴿5﴾ الذي يظهر من سؤال هذا السائل أنه لا يفرق بين المودة والولاء وبين التعامل والاستعانة؟؟

بينهما فرق كبير التعاون مع الكفار والتعامل معهم جائز بالإجماع وقد وقع ذلك في عهد النبي عليه الصلاة والسلام وكان يوجد في المدينة اليهود والمنافقين والمسلمون يتعاملون معهم.

التعامل والتعاون شيء والمودة والحب شيء آخر فوق ذلك، يجب أن تفرق بين الأمرين أيها السائل لئلا تقع في سوء ظن بأن ما وقع من باب الولاء والمودة لا.

وأنت تعلم تماماً ما من دولة من الدول الإسلامية العربية وغير العربية يوجد في مصانعها الحربية عدد من الخبراء الكفار، وهل استقدموهم لمحبتهم أو لحاجتهم إليهم؟؟ للحاجة أقل من الضرورة، ولماذا سيتنكر هذا الموقف فقط فوجود الخبراء بالآلاف في جميع المصانع الحربية لجميع الدول لم يستنكر المسألة فيها هوى.

﴿6﴾ سائل يسأل- ويسمي سؤاله مهم جداً إذا كان وقتكم يسمح- يقول لم تتكلم في سؤال الكويت الذي قال:" يريد دولة إسلامية في الكويت" فيقول السائل وضحك الشيخ ناصر رحمه الله من الشاب الكويتي؟

هذا السائل صاغ السؤال بالمعنى ولكنه لم يُوفّق كل التوفيق في صياغة السؤال.

السؤال ورد للشيخ هكذا شبيبة من الكويتيين يريدون محاولة إقامة دولة إسلامية في الكويت، أي يريدون أن ينتهزوا فرصة هذه الهزة لعل هذه الهزة تؤثر في المسئولين فيتوبون إلى الله فمن التوبة إلى الله تحكيم الشريعة بين

عباد الله وفي أرض الله، هناك شبيبة من الكويتين يحاولون هذه المحاولة مع المسئولين أي أن يقولوا لهم: "إن رَدَّ الله علينا بلادنا فلنقيم دولة إسلامية".

هذه المحاولة كلنا إذا سمعنا نجدها مقبولة وليست بمرفوضة ولكن الشيخ مثلما قال السائل: "أجاب عليه بجواب فيه نوع من السخرية" أين كان هؤلاء من قبل؟؟ لماذا لم يحاولوا هذه المحاولة من قبل؟ وهل كان هذا قبل هذا؟ جواب من هذا القبيل وأنا لا أستحسن بمثل الشيخ ناصر أن يردَّ بمثل هذا الجواب، مثل الشيخ ناصر شخصية إسلامية لامعة واضحة كان المفروض يرحب بمثل هذا السؤال بل عليه أن يوجه خطاباً خاصاً إلى الحكام الكويتيين وغير الكويتيين من الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، فيذكرهم بالله لعل الذي وقع علينا من هذه المصيبة العامة من أثار ذنوبنا فتعالوا بنا نرجع إلى الله فنعاهد الله بأن نُحَكِّمَ شريعة الله بين عبيد الله في أرض الله، كم كان جميلاً ومقبولاً لدى الجميع لو أن الشيخ ناصر سلك هذا المسلك فوجه مثل هذا النداء إلى الحكام المسلمين في كل مكان بدءاً بالحكام الكويتيين، الشيخ ناصر ليس بإنسان عادي بل هو عالم جليل مرموق، مثله يوجه مثل هذا النداء ولكن لا يرد على الشبيبة بمثل ذلك الجواب لاشك أن ذلك الجواب من الهفوات.

﴿7﴾ سائل يسأل عن حديث: (كونوا أحلاس بيوتكم) مناسبة هذا الحديث؟؟

الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتحدث عن الفتن التي ستقع، فالرسول عليه الصلاة والسلام الله أطلعه على بعض المغيبات كما نؤمن جميعاً، وعندما حدثهم أي الصحابة عن وقوع بعض الفتن، فسألوا ماذا يصنعون نروي

الحديث بالمعنى لا باللفظ، قال لهم: (كونوا أحلاس بيوتكم) أي لازموا بيوتكم ولا تشتركوا في الفتن وهذا قطعاً كما فهم علماء الحديث عندما تقع فتنة بين فئتين مسلمتين مجتهدتين كتلك الفتن التي وقعت بين الصحابة.

وأما عندما تقع الفتن مثل اليوم بين ظالم ومظلوم وأنت تعرف الظالم من المظلوم ليس هذا مراد الحديث بل هنا كما قلت سابقاً يأتي دور قوله عليه الصلاة والسلام: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) فيجب أن نضع النصوص في مواضعها ولا نضرب ببعضها ببعض.

وبعد نحمد الله على ما يسر ونؤخر بقية الأسئلة إلى وقت آخر واكتفي بهذا المقدار أما ليلة غد إن شاء الله فليلة الدرس انتهت المحاضرات والمناقشات فمن الآن وصاعداً نحن ندرس في عقيدتنا ونكتفي بما حصل من المناقشة في هذه الآراء مع الإجابة على بعض هذه الأسئلة التي في يدي إن تيسر ذلك.